(ماذا قال الكتاب المقدس عن محمد ﷺ)

بقلم أحمد ديدات

الفصل الأول

مواجهتي الرئيسة الأولى

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأحقاف ٤٦: ١٠).

السيد الرئيس سيداتي سادتي:

موضوع هذه الأمسية هو(*) "**ماذا قال الكتاب المقدس عن محمد ﷺ**"؟! وستكون بلا شك مفاجأة للعديد منكم بسبب أن المتحدث هو مسلم، فكيف يتسنّى لمسلم أن يشرح نبوءات الكتب المقدسة اليهودية والنصرانية.

وكوني شاباً في الثلاثين من عمري، حضرت سلسلة من المحاضرات الدينية ألقاها عالم لاهوت نصراني هو القس هايتين بالمسرح الملكي بدربن.

(*) هذا نص من محاضرة ألقاها المؤلف في أول الستينيات.

بابا أو كسنجر:

هذا القس المحترم كان يشرح نبوءات الكتاب المقدس، وذهب ليثبت أن الكتاب المقدس النصراني تنبأ بظهور الاتحاد السوفييتي في الأيام الأخيرة، وفي خطوة واحدة ذهبت به للمدى الذي يثبت أن البابا لم يخرج عن نبوءات الكتاب المقدس، فأطنب بإسهاب ليقنع جمهوره أن "**البهيمة ٦٦٦**" المذكورة في سفر الوحي -آخر كتب العهد الجديد- كانت البابا وهو الممثل للمسيح على الأرض، ومن غير الملائم لنا نحن المسلمين أن نقحم أنفسنا في خلاف قائم بين الرومان الكاثوليك والبروستانت، وبالمناسبة هناك آخر شارح لمعنى "**البهيمة ٦٦٦**" في الكتاب المقدس وهو دكتور هنري كسنجر[١]، والعلماء النصارى مبدعون ولا يعرفون الكلل في إثبات قضيتهم.

جعلتني محاضرات القس هاتين أتساءل ما إذا كان الكتاب المقدس تنبأ بأشياء كثيرة- حتى إنه لم يستثن البابا وإسرائيل- فإنه بالتأكيد لديه شيء ليقوله عن المصلح الأعظم للإنسانية[٢] - النبي الكريم محمد ﷺ.

---

(١) المفسر النصراني أعطى قيماً متقدمة متمثلة في ستات، فأضافها للحروف الإنجليزية ممثلا A =6، B =12، C =18، D=24 ، وهكذا فالتقدم يكون ب٦، لأن رقم البهيمة في الكتاب المقدس و ٦٦٦، هذه محاولة دكتور كسنجر.

(٢) ألقى الكاتب كلمة في قاعة المدينة بدربن في العاشر من ديسمبر عام ١٩٧٥م بعنوان "محمد الأعظم "، كتيب عن هذا الموضوع متوفر مجاناً لدى المركز.

عندها بدأت رحلة البحث عن جواب، فالتقيت بالقس بعد القس، وحضرت المحاضرات، وقرأت كل شيء متصل بموضوع نبوءات الكتاب المقدس استطاعت يداي أن تقع عليه، وسأحكي لكم الليلة واحدة من هذه المقابلات مع قس من الكنيسة الهولندية المصلحة.

ثلاثة عشر المحظوظ:

دعيت لترانزفال[1] لألقي كلمة بمناسبة الاحتفال بمولد النبي محمد ﷺ، ومن المعلوم أن تلك المقاطعة من جمهورية جنوب إفريقية تسود فيها اللغة الإفريقية، وفي التحدث حتى بين أفراد شعبي شعرت أنه يتوجب عليّ معرفة سطحية لهذه اللغة لكي أشعر أكثر بمعنى الوطن مع الشعب؛ ففتحت دليل التلفونات وبدأت محادثة كنائس إفريقية، وأبديت رغبتي للقسيسين الذين وجدت نفسي مستمتعاً بالحديث معهم، لكنهم جميعاً رفضوا طلبي بأعذار مقبولة ظاهرياً، والرقم ١٣ كان رقم الحظ لي؛ فالمكالمة رقم ثلاثة عشر جلبت لي الفرح والراحة، فوافق القس فان هاردن على مقابلتي في منزله يوم السبت بعد الظهر، وهو اليوم الذي كنت سأغادر فيه إلى ترانزفال.

استقبلني في شرفته استقبالاً ودوداً، واستأذنني في أن يحضر حموه من الولاية الحرة اللقاء (وهو رجل في السبعين من عمره) ليشاركنا النقاش، فلم أمانع وجلسنا ثلاثتنا في مكتبة القس.

(١) إحدى مقاطعات جمهورية جنوب إفريقية.

لماذا لا شيء؟

طرحت سؤلاً: ماذا قال الكتاب المقدس عن محمد ﷺ؟! ومن غير تردد أجاب: "لا شيء"، فسألت": لماذا لا؟ لماذا لا؟ فوفقا لشروحاتكم، فالكتاب المقدس يحوي أشياء كثيرة ليقولها عن ظهور الاتحاد السوفييتي وعن العصر الحديث وحتى عن بابا الرومان الكاثوليك؟ فقال: "نعم، ولكن ليس هناك شيء عن محمد". فسألت مرة أخرى: "لماذا لا؟ فبالتأكيد أن هذا الرجل محمداً ﷺ الذي كان سبباً في تكوين مجتمع عالمي مكون من ملايين المؤمنين يطيعون كلامه، ويؤمنون بـ:

(١) معجزة ميلاد عيسى.

(٢) أن عيسى هو المسيح.[١]

(٣) أنه أحيا الموتى بإذن الله.

(٤) وأنه أبرأ الأكمه والمجذوم بإذن الله.

بالتأكيد أن هذا الكتاب (الكتاب المقدس) يجب أنه يحوي شيئا ما ليقوله عن هذا القائد العظيم الذي تحدث حديثاً حسناً جداً عن عيسى وأمه مريم؟ (صلى الله عليهما وسلم)"؟!

(١) كلمة المسيح أتت من اللغة العربية واللغة العبرية، والمعنى الديني لرجل يمسح أنه يُعطي قداسة، قسيساً كان أو ملكاً، وترجمة مسيح لا تعني إله لكن تعني يسوع المسيح، وحتى في الوثنية: فملك الفرس يُسمى يسوع المسيح كما في الكتاب المقدس (أشعيا ١: ٤٥).

فأجاب الرجل العجوز من الولاية الحرة: "يا بني(*) قد قرأت الكتاب المقدس خلال الـ٥٠ عاماً الماضية، وإذا كان هناك أي ذكر له كنت عرفته".

ليس شخصاً باسمه!

تساءلت": وفقاً لما تقول، ألم تكن هناك مئات من النبوءات تتعلق بقدوم عيسى في العهد القديم"؟! فأجاب القس باندفاع: "ليس مئات بل آلاف"، فقلت: إني سوف لن أجادل في "الألف وواحد" نبوءة الموجودة في العهد القديم المتعلقة بقدوم عيسى؛ لأن كل العالم الإسلامي يقبل ذلك من غير شهادة من نبوءة من الكتاب المقدس، فنحن المسلمين نقر في الواقع بعيسى، وفقاً لشهادة محمد (ﷺ) وحده، وهناك الآن في العالم اليوم ما لا يقل عن مليار[1] تابع لمحمد (ﷺ) يحبون ويحترمون ويوقرون هذا الرسول العظيم - عيسى المسيح - من غير أن يحتاج النصارى إلى إقناعهم بأدلة من الكتاب المقدس: فهل تستطيع من خلال آلاف النبوءات أن تعطيني نبوءة واحدة تذكر عيسى بالاسم؟ فمسمى المسيح المترجم إلى يسوع المسيح ليس اسماً بل لقباً، فهل هناك نبوءة تقول إن المسيح سيكون اسمه عيسى وإن أمه ستكون مريم، وكما هو معتقد أن أباه هو يوسف النجار وأنه سيولد في ولاية الملك هيرود، إلخ. لا

(*) كنت حديث السن وحليق في ذلك الوقت.

(١) كتب هذا في عام ١٩٧٦م.

يوجد مثل هذه التفاصيل! إذاً كيف استنتجت أن هذه الألف نبوءة تعود إلى عيسى؟!

ما هي النبوءة؟

وأجاب القس: "أنت تفهم، أن النبوءات هي كلمات تصور شيئاً سيحدث في المستقبل، فعندما يحصل الشيء حقيقة ويمضي نرى هذا الشيء حياً في إنجاز هذه النبوءات وما تنبأت به في الماضي..". فقلت: "ما تفعله حقيقة أنك تستنتج وتعلل وتوافق بين الشيئين؟!"، فقال: نعم، فقلت: "إذا كان هذا ما يجب عليك فعله مع الألف نبوءة لتبرر ادعاءك -مع الاحترام لعبقرية عيسى- لماذا لا تدرج هذا النظام على محمد (ﷺ)؟[1] فوافق القس أنه اقتراح عادل وطريقة معقولة للتعامل مع المشكلة.

فطلبت منه أن يفتح سفر تثنية الاشتراع، إصحاح ١٨، الفقرة ١٨ (وهو الكتاب الخامس من الكتاب المقدس لليهود والنصارى) ففعل، وقرأت الفقرة من ذاكرتي بالإفريقية؛ لأن هذا كان هدفي وهو عمل تدريب بسيط على اللغة السائدة في أعراق جنوب إفريقية[2] «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به».

(الكتاب المقدس) سفر الاشتراع ١٨:١٨

(١) ذكر اسم محمد في إنشاد سليمان ١٦: ٥، وفي العبرية هناك كلمة هي "محمديم" ونهاية الكلمة يم هي جمع للاحترام والتفخيم والعظمة، أو بإزالة الزيادة سيكون الاسم محمد، وقد ترجم بـ (وكلها جميلة) في النسخة الأصلية للكتاب المقدس أو محمود أي محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) اللغة المحلية في جنوب إفريقية هي اللغة الإفريقية.

نبي كموسى:

بعد قراءتي لفقرة باللغة الإفريقية اعتذرت نظراً لعدم تأكدي من صحة النطق، فأكد لي القس أني قد أجدت ذلك، فسألت: لمن هذه النبوءة؟ ومن دون أدنى تردد: أجاب: "عيسى". فسألت؟ لماذا عيسى، فاسمه لم يذكر هنا؟ فأجاب القس: "بما أن النبوءة هي كلمات توضح بعض ما سيحدث في المستقبل، نجد أن كلمات الفقرة تصفه تماماً، فتجد أهم الكلمات في هذه النبوءة هي (مثلك) أي مثل موسى وعيسى، فسألت: "من أي ناحية عيسى يشبه موسى؟" فكانت إجابته: "في المقام الأول أن موسى كان يهودياً وعيسى كذلك. وثانياً: أن موسى كان نبياً وعيسى كذلك، لذلك عيسى يشبه موسى، وهذا ما أخبر به الله موسى تماماً (مثلك)" فسألت:"هل تعتقد أن هناك تشابهات أخرى بين موسى وعيسى؟" فأجاب القس بالنفي، فرددت عليه: "إذا كان هذان المعياران فقط المحددان لهذه النبوءة في سفر تثنيه الاشتراع ١٨: ١٨، فهذه المعايير يمكن أن تنطبق على أي من الشخصيات المذكورة في الكتاب المقدس - سليمان، و أشعيا، وحزقيال، ودانيال، وهوسيا، وجويل، وملاخي، ويوحنا المعمدان... إلخ.

لأنهم كلهم يهود بالإضافة إلى أنهم أنبياء، فلماذا لا تنطبق هذه النبوءة على أي واحد من هؤلاء الأنبياء، ولماذا عيسى فقط؟ "لماذا نجعل السمكة في يد واحدة والطير في الأخرى؟" فلم تكن

لدى القس إجابة، فأكملت: "فمن استنتاجاتي سنرى أن عيسى لا يشبه موسى في الأغلب، وإذا كنت مخطئاً فصححني".

ثلاثة اختلافات:

فقولي فيه يعتمد على هذه الأسباب:

أولاً: أن مكانة عيسى مختلفة عن موسى، لأنه وفقاً لقولكم: "عيسى إله" لكن موسى ليس كذلك، أليس حقاً؟ فقال: "نعم". فقلت: لذلك عيسى لا يشبه موسى.

ثانياً: وفقا لقولكم إن عيسى مات مفتديا خطاياً العالم لكن موسى لم يمت مفتدياً خطايا العالم، أليس كذلك؟ فقال مرة أخرى: "نعم"، فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى".

ثالثاً: وفقاً لقولكم: "إن عيسى مكث في النار ثلاثة أيام" لكن موسى لم يفعل ذلك، فهل هذا حقاً؟ فأجاب بخنوع: "ن -ع - م " فاستنتجت: " لذلك عيسى لا يشبه موسى".

فقلت: لكن أيها القس، هذه ليست حقائق ثابتة ومسلمة وملموسة، إنها مجرد مسائل اعتقاد يمكن للناس العوام أن يحيطوا بها وتصعب عليهم، فدعني أشرح لك شيئاً بسيطاً جداً وعادياً جداً بحيث لو استدعي العامة ليسمعوه سوف لن يجدوا صعوبة في فهمه، فهلا سمحت لي بذلك، فلم يبد القس سعادة فائقة بهذا الاقتراح.

الفصل الثاني

ثماني حُجج لا تقبل الجدال

الأب والأم:

(١) موسى لديه أب وأم، ومحمد -ﷺ- لديه كذلك أب وأم، ولكن عيسى لديه أم فقط، وليس له أب من البشر، أليس صحيحاً؟ فقال:" نعم". فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى، لكن محمداً -ﷺ- يشبه موسى"، (ومن الآن سيدرك القارئ أني كنت أستعمل اللهجة الإفريقية فقط لغرض التدرب، وسوف لن أكمل استعمالها في سرد القصة).

الميلاد المعجزة:

(٢) موسى ومحمد ولدا ولادة عادية، من مجرى طبيعي، بمعنى من لقاء طبيعي بين رجل وامرأة، لكن عيسى خلق بمعجزة خاصة، فتذكر أننا أُخبرنا في إنجيل القديس متى (١: ١٨): «... قبل أن يجتمعا (يوسف النجار و مريم) وجدت حبلى من الروح القدس»،

و أخبرنا القديس لوقا أنه عندما أخبر الله مريم بميلاد الابن المقدس، تساءلت مريم: « ... كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك..» (لوقا ١: ٣٥)، ويؤكد القرآن الكريم الميلاد المعجز لعيسى في كلمات سامية ونبيلة، وفي إجابة عن سؤالها المنطقي: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٤٧)[1].

فلا يحتاج الله -عز وجل- أن يزرع نسلاً في إنسان أو نبات فبمجرد مشيئته يكون هذا، فهذا مفهوم المسلم عن عيسى عليه السلام (عندما قارنت النص القرآني ونص الكتاب المقدس مع ريف دونكرز رئيس جمعية الكتاب المقدس في أكبر مدننا، وعندما سألته: "أي النصين تفضل أن تعرضه على ابنتك، نص القرآن أم نص الكتاب المقدس؟" فأرخى الرجل رأسه وأجاب: "القرآني")، وباختصار، قلت للقس: «أليس حقاً أن ميلاد عيسى كان معجزاً، بينما ميلاد موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- كان طبيعيا؟»، فأجاب بفخر: "نعم"، فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى لكن محمداً يشبه موسى"، والله قال لموسى في سفر تثنية الاشتراع ١٨:١٨: "مثلك"، أي مثل موسى، ومحمد ﷺ مثل موسى.

(١) الرجاء مراجعة الآيات: آل عمران: ٢٤ و مريم: ١٦ في القرآن الكريم.

رابطة الزواج:

(٣) "تزوج موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- وأنجبا أطفالاً، لكن عيسى بقي أعزباً كل حياته، "أليس صحيحاً؟" فقال القس: "نعم"، فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى لكن محمداً ﷺ يشبه موسى".

عيسى رفضه الناس:

(٤) موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- تقبّلهما قومهما كأنبياء خلال حياتهم، ومن غير شك أن اليهود واجهوا موسى بمتاعب لا تنتهي وعاملوه بوحشية، ولكن كأمة فإن الكل علموا أن موسى هو رسول الله، وكذلك عمل العرب مع محمد ﷺ أشياء لا تطاق، وعانى المر من جانبهم، وبعد ١٣ سنة من الدعوة في مكة، هاجر من بلد مولده، ولكن قبل وفاته قبِله العرب كرسول من الله، لكن ووفقاً للكتاب المقدس - "إلى خاصته جاء (عيسى) وخاصته لم تقبله" (يوحنا ١: ١١) واليوم وبعد ألفي عام، يرفضه شعبه اليهود أليس حقاً؟" فقال القس: "نعم". فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى، لكن محمداً ﷺ يشبه موسى".

"شيء أخروي" مملكة:

"كان موسى ومحمد (صلى الله عليهما وسلم) كلاهما نبي وملك، وأعني بنبي، أي رجل أوحى إليه الله ليرشد البشر، وهذا

الإرشاد يبلغه لخلق الله -عز وجل- كما تسلمه من غير زيادة ولا نقص.

والملك هو الشخص الذي لديه القدرة أن يحكم على الرجل بالموت أو إطلاق السراح، ومن غير المهم أن يكون الشخص يلبس تاجاً أو يرتدي لباس الملوك فإذا كان للرجل حق إصدار عقوبة الإعدام فهو ملك، وموسى امتلك هذا الحق، فهل تذكر الإسرائيلي الذي وجده موسى يلتقط الحطب يوم السبت، فرجمه موسى حتى الموت، الأرقام (١٥: ٣٦) وهناك جرائم أخرى مذكورة في الكتاب المقدس طبق فيها على اليهود حكم الإعدام بأمر من موسى، ومحمد ﷺ كذلك، امتلك قوة إصدار الأمر بالقتل على شعبه.

هناك أمثلة في الكتاب المقدس لأشخاص أعطوا فضل النبوة فقط، لكنهم لم يكونوا يمتلكون مكانة ليفرضوا أوامرهم، بعض هؤلاء الرجال الذين شرَّفهم الله لم يكن لهم حول ولا قوة في مواجهة الرفض العنيد لرسالتهم، ومن هؤلاء الأنبياء (لوط - ويوحنا - ودانيال - وعزرا - ويوحنا المعمدان) (عليهم السلام) فاستطاعوا فقط توصيل الرسالة لكن لم يستطيعوا تطبيق القانون بالقوة، وأيضاً لسوء الحظ فإن النبي عيسى ينتمي لهذه الطائفة، ويؤكد الإنجيل النصراني هذا: فعندما اتهم عيسى من قبل الحاكم الروماني بتهمة التحريض جعل النقطة الأساسية في دفاعه عن هذه التهمة الباطلة: "ومملكتي ليست في هذا العالم": "مملكتي

ليست من هذا العالم، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أُسَلَّم إلى اليهود، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا".

(يوحنا ١٨: ٣٦)

وهذا أقنع بيلاطس (الوثني) وكان يعتقد أن عيسى لم يكن بكامل قواه العقلية، ولولا ذلك لبدأ محاربته حين أصبح خطيراً على مملكته، فعيسى طالب بمملكة روحانية فقط في عالم آخر، وطالب بأن يكون نبياً فقط، فهل هذا صحيح؟ فأجاب القس: "نعم". فقلت: "لذلك عيسى ليس كموسى لكن محمداً ﷺ كموسى".

ليست قوانين جديدة:

موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أتيا بقوانين وتنظيمات جديدة لقومهما، فموسى لم يجلب فقط عشر وصايا، لكنه أتى بقانون رسمي شامل لتوجيه أمته، ومحمد بعث لأناس في بربرية وجهل شديدين، فكانوا يتزوجون من حليلة الأب، ويئدون بناتهم وهن أحياء، ويشربون الخمر ويزنون، ويعبدون الأصنام، ويقامرون في سائر حياتهم، ويصف غيبون حال العرب قبل الإسلام بـ (جهل وتخلف مقارنة بالإمبراطورية الرومانية) وفي وحشية إنسانية، وتقريباً دون إحساس وفقر فلا تكاد تميزهم عن الحيوانات.

فكان من الصعوبة أن تميز بين الإنسان والحيوان، فكانوا حيوانات في صورة بشر، فأخرجهم محمد ﷺ من بربرية منحطة، ويقول توماس كارلايسل: "فحمله مشعل النور والعلم لأمة العرب كان بمثابة ميلاد من الظلمة إلى النور، فأصبحت الجزيرة العربية حية لأول مرة بمعنى الكلمة، بعد أن كانوا يجوبون صحراءهم غير مُكترث بهم منذ بدء الخليقة، فقد أنشأ عالماً كبيراً، فخلال قرن واحد بعد ذلك وصل العرب إلى غرناطة من جهة وإلى نيودلهي من جهة أخرى، وبزي الشجاعة والعظمة ونور العبقرية أشع العرب على جزء كبير من العالم..." فالحقيقة أن محمداً ﷺ منح شعبه قانوناً ونظاماً لم يكن معروفاً قبل ذلك.

واعتقد اليهود أن عيسى كان أفّاكاً يريد إفساد تعاليمهم، فعانى ليثبت لهم أنه لم يأت بدين جديد، ولا تنظيمات جديدة ولا قوانين جديدة، واستشهدت بكلماته: "لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة حتى يزول الكل". (متّى ٥: ١٧ - ١٨)

بعبارة أخرى: إنه لم يأت بقوانين وأنظمة جديدة، أتى فقط لينجز القانون القديم - فهذا ما أراد إفهامه اليهود- ما لم يكن يتحدث بلسان يريد أن يخدع فيه اليهود ليقبلوه كنبي من الله بينما كان يخفي بداخله ديناً جديداً، لا فهذا رسول الله وسوف لن يلجأ

إلى أساليب ملتوية ليخرب دين الله، فهو نفسه طبّق تعاليمه، فأظهر تعاليم موسى واحترم السبت، ولم يجد يهودي واحد فرصة ليقول له لماذا لم تصُم أو لماذا لم تغسل يديك قبل أن تكسر الخبز، وهي التهم التي تلحق بأتباعه وليس به مطلقاً؛ ذلك لأنه يهودي صالح احترم قوانين الأنبياء الذين سبقوه، وباختصار فهو لم يبتدع ديناً جديداً، ولم يجلب قانوناً جديداً مثل موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم-، فهل هذا صحيح؟ هكذا سألت القس، فأجاب: نعم. فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى لكن محمداً ﷺ مثل موسى".

كيف رحلوا:

(٧) توفي موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- كلاهما وفاة طبيعية، وفقا للنصرانية، وقتل عيسى عنوة على الصليب أليس صحيحا؟ فقال القس: نعم، فقلت جازماً: "لذلك عيسى ليس مثل موسى، لكن محمداً ﷺ مثل موسى".

المسكن السماوي:

"موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- كلاهما مدفون في الأرض، لكن ووفقاً لكم، يبقى عيسى في السماء، فهل هذا صحيح؟ فوافق القس، فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى لكن محمداً ﷺ يشبه موسى".

الفصل الثالث

مزيد من الإثباتات

إسماعيل أول مولود:

بما أن القس كان موافقاً على كل نقطة من غير حول منه ولا قوة، قلت: "أيها القس، حتى الآن قد أثبت لك نقطة واحدة فقط من النبوءة- فهذا إثبات عبارة «مثلك -مثل موسى-» فالنبوة هي أكبر من هذه العبارة الواحدة التي تُقرأ كالتالي: «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك...» وسنركز على عبارة "من وسط إخوتهم"، فموسى وشعبه اليهود هم المخاطبون هنا كوحدة عرقية، وبلا شك أن العرب هم أخوة اليهود؛ فأنت تعلم أن الكتاب المقدس يتحدث عن إبراهيم خليل الله، وإبراهيم له زوجتان - سارة وهاجر، فهاجر حملت حمل إبراهيم الأول - مولوده الأول - وسمى إبراهيم ولده الأول من هاجر: إسماعيل (سفر التكوين ١٦: ١٥) وأخذ إبراهيم ابنه (سفر التكوين ١٧: ٢٣) وكان عمر ابنه ثلاثة عشر عاماً عندما

خُتن (سفر التكوين ١٧: ٢٥) وحتى وصل إسماعيل الثالثة عشرة من عمره كان ابن إبراهيم ونسله الوحيد، وعندما ازدادت صلة إبراهيم بربه، منح الله إبراهيم ابناً آخر من سارة يسمى إسحاق، والذي كان أصغر بكثير من أخيه إسماعيل.

عرب ويهود:

إذا كان إسماعيل وإسحاق هما ابنان للأب نفسه (إبراهيم)، فهما أخوان، وكذلك أبناء أحدهم يعتبرون إخوة لأبناء الآخر، فأبناء إسحاق هم اليهود وأبناء إسماعيل هم العرب فهم إخوة، والإنجيل يؤكد ذلك، وسوف (إسماعيل) يوجد في حضور إخوته: (سفر التكوين ١٦: ١٢) وسوف يموت إسماعيل في وجود إخوته: (سفر التكوين ٢٥: ١٨) فأبناء إسحاق هم إخوة للإسماعيليين، وعلى النمط نفسه فإن محمداً ﷺ من إخوة الإسرائيليين لأنه من نسل إسماعيل بن إبراهيم.

وهذا مطابق للنبوءة - من بين إخوته (سفر الاشتراع ١٨: ١٨) والنبوءة تذكر بوضوح أن هناك نبياً قادماً سيكون مثل موسى، ويجب ألا يظهر من أبناء إسحاق، أو من أنفسهم، لكن من بين إخوته، لذلك فإن محمداً ﷺ من وسط إخوتهم.

كلمات على اللسان:

وتمضي النبوءة فتذكر: «... وأجعل كلامي في فمه» وعندما أطلب منك -أيها القس- أن تفتح (سفر الاشتراع الإصحاح

١٨: الفقرة ١٨) في بدايتها، وأطلب منك أن تقرأها: فهل سأكون وضعت كلماتي في فمك؟ فأجاب القس: لا، لكني أكملت: "وإذا علمتك لغةً لا علم لك بها مثل العربية، وطلبت منك أن تقرأ أو تكرر ما أتلوه مثل:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص: ١ - ٤).

فسوف لن أكون وضعت هذه الكلمات التي لم تسمعها وبلغة أجنبية في فمك؟" فوافق القس على قولي، وعلى غرار هذه المسألة، قلت: إن كلمات القرآن الكريم هي وحي أوحاه الله تعالى إلى النبي محمد ﷺ.

ويذكر التاريخ أن محمداً ﷺ كان عمره أربعين عاماً وكان في كهف يبعد ثلاثة أميال شمال مكة في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، وفي هذا الكهف أمره رئيس الملائكة جبريل أن يقرأ بلغته الأم:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (العلق: ١- ٥).

فهذه هي أول خمس آيات أوحيت إلى النبي محمد ﷺ وهي الآن تقع في بداية السورة الـ ٩٦ من القرآن الكريم.

الشاهد الحق:

غادر الملَك مباشرة، واندفع محمد ﷺ إلى منزله مذعورا منتفضاً وطلب من زوجته أن تغطيه وتمدد، وكانت هي تحرسه، وعندما استعاد هدوءه شرح لها ما رأى وسمع، وأكدت له اعتقادها فيه أن الله لن يسمح بأن تحدث له أشياء مخيفة، فهل هذه اعترافات أفاك؟ فهل الأفاكون يعترفون بأن ملكاً من الله كلفه برسالة سامية، وأنه انقلب مذعوراً خائفاً منتفضاً، وجرى لمنزله؟ فأي ناقد يستطيع أن يعرف أن ردة فعله واعترافاته إنما هي لرجل مخلص وأمين يقول الحق فهو "الأمين"، وخلال الثلاثة والعشرين عاماً – وهي عمر نبوءته – جرت الكلمات على لسانه وتلاها، وترك أثراً في العقول والقلوب لا يمكن محوه، ونما حجم القرآن الكريم وكان يُكتب على سعف النخيل وعلى الجلود وعلى أكتاف العظام، وقبل وفاته كانت هذه الكلمات قد رُتبت بالترتيب الذي نجده اليوم في القرآن الكريم.

وكانت الكلمات (الوحي) توضع على لسانه في الواقع تماماً كما أخبرت به النبوءة (موضوع النقاش): "وأجعل كلامي في فمه".

(الكتاب المقدس) سفر الاشتراع ١٨: ١٨

النبي الأمي:

كان اختبار محمد ﷺ في غار حراء الذي عرف فيما بعد بجبل النور، وكانت إجابته هي أول الوحي وهي تماماً تحقيق لنبوءة

أخرى للكتاب المقدس، ففي سفر أشعيا، الإصحاح ٢٩، الفقرة ١٢، تقرأ: «أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة».

وفي القرآن الكريم ﴿**النبي الأمي**﴾ سورة الأعراف آية ١٥٨، ويقال له: «اقرأ هذا، أرجوك» (وكلمة أرجوك ليست موجودة في المخطوطات العبرية مقارنة بالرومان الكاثوليك، "نسخة دوييواي"، و أيضاً مع "النسخ المراجعة المنقحة") وقال: «لا أعرف الكتابة» وهذا ما قاله محمد ﷺ مرتين للروح القدس جبريل عندما أمره: "اقرأ".

ودعني أتلو الفقرة كاملة من غير تجزيء كما هي موجودة في (نسخة الملك جيمس) أو النسخة المعتمدة: الأكثر شعبية: «أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا أرجوك، فيقول لا أعرف الكتابة». **الكتاب المقدس، أشعيا ٢٩: ١٢**

ويمكن الإشارة إلى أنه لم يكن هناك كتب مقدسة[١] باللغة العربية موجودة في القرن السادس من العصر المسيحي عندما عاش محمد ﷺ ووعظ بالإضافة إلى أنه كان أمياً، لم يتعلم إطلاقا، فلم يعلمه إنسان قط كلمة واحدة، فكان معلمه الخالق عز وجل.

(١) يوجد الآن باللغة العربية ولهجات مختلفة للعرب وحدهم، انظر الإنجيل بعدة لغات "١٥ كتاباً مقدساً"، والذي أعيد إصداره في كتاب واحد من مجلدين تحت عنوان "قاموس المسلم في الكتاب المقدس" أو كعنوان بديل "أدوات الصراع" ضد ضربات الكتاب المقدس.

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ (النجم: ٣، ٥).

ومن غير أن يعلمه بشر "حيّر معرفة المتعلمين".

تحذير رهيب:

"انظر أيها القس كيف أن النبوءة تلائم محمداً ﷺ ملاءمة القفاز لليد، فلا يتوجب علينا تمطيط النبوءة لكي تلائم محمداً ﷺ وتنطبق عليه".

فأجاب القس: "كل أطروحاتك تبدو معقولة، لكن ليست ذات نتيجة حقيقية؛ لأننا نحن النصارى نعد عيسى المسيح الله المجسّد في صورة إنسان الذي خلصنا من عبودية الخطايا".

فسألته: "ليس مهماً؟ فالله لا يعتقد ذلك! فالله توعد بوعيده، فالله عرف أن بعض الناس أمثالك سوف يتهكمون ولا يكترثون ويشكّون في كلامه؛ لذلك أتبع الفقرة ١٨: ١٨ بسفر الاشتراع بتحذير رهيب: ففي الفقرة التالية مباشرة: «ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه» (وفي الكتاب المقدس الكاثوليكي تنتهي الفقرة بالتالي: «سوف أكون المنتقم» أفلا يخيف هذا؟ فالله تعالى يهدد بالانتقام! فنحن نرتعد في بنطالنا إذا ما هددنا بعض السفاحين، ومع ذلك لا نخشى من تحذير الله عز وجل!".

"معجزة المعجزات"! في الفقرة ١٩ من الإصحاح ١٨ من سفر الاشتراع نجد مزيداً من وقوع النبوءة على محمد ﷺ! فلاحظ الكلمات «... فيكلمهم بكل ما أوصي به» فما الذي يوصي به محمد ﷺ؟" ففتحت القرآن الكريم على ترجمة العلامة يوسف علي على سورة الناس رقم ١١٤ وفي أول السورة أريته الصيغة لعنوان السورة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وكذلك عنوان السورة ١١٣ بسم الله الرحمن الرحيم، وكذلك كل سورة نزولاً ١١٢، ١١١، ١١٠ كانت تحمل الصيغة نفسها في كل صفحة؛ لأن السورة كانت صغيرة وتقع تقريباً في صفحة لكل منها، "وبماذا تطالب النبوءة؟"... فيكلمهم بكل ما أوصي به" فما الذي يوصي به محمد ﷺ فهو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فالنبوءة تنطبق على محمد ﷺ حرفياً، فكل سورة في القرآن الكريم ما عدا السورة ٩ تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، والمسلم يبدأ كل عمل شرعي بهذه الصيغة الكريمة، بينما يبدأ النصارى بـ: "باسم الأب والابن والروح القدس"[١].

(١) فعلماء اللاهوت النصارى يجهلون حتى اسم الله؛ لأن كلمة "God" ليست اسماً، وكلمة أب ليست اسما أيضاً، فاكتب لمركز الدعوة الإسلامي الدولي لتحصل على كتيب بعنوان "ما اسمه؟".

وبالتركيز على سفر الاشتراع الإصحاح الثامن عشر، قد أعطيك أكثر من ١٥ سبباً كيف أن هذه النبوءة تعود على محمد ﷺ وليس على عيسى.

الفصل الرابع

العهد الجديد يؤكد أيضاً

المعمِّد يناقض عيسى:

ونجد في العهد الجديد أن اليهود ما يزالون يترقبون تحقيق النبوءة: "ومثلك" الموجودة في يوحنا (١: ١٩ -٢٥)، فعندما ادعى عيسى أنه مسيح اليهود، بدأ اليهود يتساءلون، أين إيليا؟ فلدى اليهود نبوءات تفيد بأنه وقبل قدوم المسيح، فإنه يجب أن يأتي إيليا أولاً في قدومه الثاني، وعيسى يؤكد اعتقاد اليهود:

« ... إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء، لكني أقول لكم: إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه، ... حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان» (الكتاب المقدس) متى (١٧: ١١ - ١٣)، وطبقاً للعهد الجديد؛ فاليهود لم يكونوا ليتقبلوا كلام كل من يدعي أنه المسيح، وقد عانوا أو قاسوا صعوبات بالغة ليجدوا مسيحهم الحق، وإنجيل يوحنا يؤكد ذلك: «وعند ظهور يوحنا» (المعمدان) «عندها أرسل

اليهود قسيسين من بيت المقدس ليسألوه، من أنت؟ فلم يرد شيئاً، غير أنه أقر أنه لم يكن المسيح» (فهذا طبيعي لأنه لا يمكن أن يكون هناك مسيحين اثنين[1] في الوقت نفسه، فإذا كان عيسى هو المسيح، فلن يكون يوحنا هو المسيح!" وسألوه ثم ماذا؟ هل أنت إيليا؟ فقال: لا" (وهنا يناقض يوحنا المعمدان عيسى! فعيسى يقول: إن يوحنا هو إيليا ويوحنا ينكر ما ينسبه إليه عيسى، فواحد من الاثنين (عيسى أو يوحنا) كاذباً معاذ الله!

بلا ريب أنه كان يقول الحقيقة! فبشهادة عيسى نفسه أن يوحنا كان أعظم أنبياء بني إسرائيل: «الحق أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ...».

(الكتاب المقدس) إنجيل متى ١١: ١١

ونحن المسلمين نعرف يوحنا المعمدان باسم يحيى -عليه السلام-، ونوقره لأنه نبي حق من أنبياء الله، ويسوع يعرف عندنا بعيسى عليه السلام ونوقره ونعده من أولي العزم من الرسل، فكيف لنا نحن المسلمين أن ننسب كذباً لأحدهما، ونترك هذه المشكلة بين عيسى ويوحنا للنصارى ليحلوها، "فالكتب المقدسة" تزخر بتناقضات تعد "كلاماً يسيء إلى عيسى"[2] ونحن المسلمين حقيقة

(١) فاليهود يعتقدون أن هناك مسيحاً واحداً وليس اثنين.

(٢) انظر لمجلة التايمز بتاريخ ٣٠ ديسمبر عام ١٩٧٤م، في مقالة بعنوان "حقيقة الكتاب المقدس"؟ واكتب لنا لتحصل على نسخة مجانية من ٥٠٠٠٠ خطأ في الكتاب المقدس، وهى إعادة إنتاج للمجلة النصرانية "اليقظة!" التي صدرت في ٨ ديسمبر عام ١٩٥٧م.

مهتمون بالسؤال الأخير الموجه إلى يوحنا المعمدان من الصفوة اليهودية - «أنبيٌ أنت؟ فأجاب: لا».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١: ٢١

ثلاثة أسئلة:

الرجاء ملاحظة أن هناك ثلاثة أسئلة مختلفة ومتميزة وجهت ليوحنا المعمدان، فكانت ثلاث إجابات قاطعة بـ"لا"، ونلخصها في رؤوس أقلام:

(١) هل أنت المسيح؟

(٢) هل أنت إيليا؟

(٣) هل أنت ذلك النبي؟

لكن الرجل النصراني المثقف لا يرى بطريقة ما أو أخرى سوى سؤالين في هذا الموضع، ويجب أن نعرف أن اليهود كانت لديهم ثلاث نبوءات أعلنوها عندما كانوا يناقشون يوحنا المعمدان، فدعنا نقرأ اعتراض اليهود في الفقرة التالية:

«فسألوه فما بالك تعمّد إن كنت

أ - لست المسيح،

ب - ولا إيليا،

ج- ولا النبي؟»

(الكتاب المقدس) يوحنا ١: ٢٥

فكان اليهود ينتظرون حدوث ثلاث نبوءات متميزة:

أولا: قدوم المسيح، ثانياً: قدوم إيليا، ثالثاً: قدوم ذلك النبي.

"ذلك النبي":

فما إن نبحث في أي كتاب مقدس يحوي فهرساً أبجدياً، فإننا سنجد ملاحظة هامشية لكلمات "النبي" أو "ذلك النبي" الواقعة في يوحنا ١: ٢٥، إن هذه الكلمات تعود إلى النبوءات الموجودة في سفر تثنية الاشتراع ١٨: ١٥، و١٨.

وأن "ذلك النبي"- "نبي مثل عيسى"- "مثلك"، قد أثبتنا بالأدلة الدامغة أنه محمد ﷺ وليس عيسى!

ولا ننكر نحن المسلمين أن عيسى هو المسيح وقد ترجمت هذه الكلمة بكلمة "كرايست" ونحن لا نعارض الألف "نبوءة ونبوءة" الموجودة في العهد القديم عن قدوم المسيح التي يدعيها النصارى. إن الفقرة التي في سفر تثنية الاشتراع ١٨: ١٨ لا تعود إلى عيسى المسيح لكنها نبوءة واضحة عن النبي الكريم محمد ﷺ.

كان القس مهذباً جداً بمشاركتي القول إن ذلك النقاش كان ماتعاً جداً، وأنه يرحب جداً بدعوتي أن نتحدث في هذا الموضوع على ملأ من الناس في يوم ما، وقد مضى عقد ونصف من ذلك الحين وما زلت في انتظار هذه الدعوة.

وأعتقد أن القس كان مخلصاً في دعوته، لكن حلول الموت القاسي كان سبباً في الفراق.

اختبار الحمض:

لأتباع المسيح أقول: ولماذا لا تطبقوا اختبار الحمض الذي يريد المسيح نفسه أن تطبقوه على كل مدع للنبوءة؟ فقد قال: "من نتاجه ستعرفونه، فهل سيجني الرجال العنب من الشوك، أو هل سيجنون التين من الشوك؟ فكل شجرة طيبه تنتج ثماراً طيبة، وكل شجرة خبيثة ستعطي ثماراً خبيثة... فبواسطة نتاجه ستعرفونه".

الكتاب المقدس متى (٧: ١٦ - ٢٥)

فلماذا أنتم خائفون من تطبيق هذا الاختبار على تعاليم محمد ﷺ؟ فستجدون العهد الأخير الذي أنزله الله - القرآن الكريم - وهو التطبيق الحق لتعاليم موسى وعيسى التي تجلب للعالم السلام والسعادة المنشودة. "إذا تولّى رجل مثل محمد ﷺ قيادة العالم الحديث فسينجح في حل مشاكله التي ستجلب له السلام والسعادة المنشودة".

(جورج برنارشو)

الأعظم:

حملت المجلة الأسبوعية "تايم" في عددها ١٥ يوليو ١٩٧٤م آراء مختارة لتاريخيين متعددين وكتَّاب ورجال حرب ورجال أعمال

وآخرين عن موضوع "من كان أعظم قانوني في التاريخ؟" قال بعضهم: إنه كان هتلر، وقال آخرون غاندي، وبوذا، وأمثالهم، لكن جولس مايسرمان وهو محلل نفسي في الولايات المتحدة وضع معياراً دقيقاً بإعطاء الصفة الحق للحُكم، فقال:

"يجب على القائد إنجاز ثلاث وظائف:

١- يجلب السعادة من قيادته.

٢- يحقق مجتمعاً يشعر فيه الناس بالأمن النسبي.

٣- ويزودهم بمجموعة من المعتقدات".

وبالثلاث خصائص السابقة بحث في التاريخ وحلل شخصيات هتلر، وباستور، وقيصر، وموسى، وكونفوشيوس، وكثيرين، ووصل لنتيجة نهائية:

"أناس مثل باستور، وسولك كانوا قادة من الطراز الأول، وأناس مثل غاندي وكونفوشيوس من جهة والكسندر والقيصر وهتلر من جهة أخرى هم قادة من الطراز الثاني، أو ربما من الطراز الثالث، وعيسى وبوذا ينتميان إلى الخاصية الثالثة فقط.

وربما أعظم القادة في كل العصور كان محمداً ﷺ الذي جمع الثلاث وظائف، وبدرجة أقل فعل موسى الشيء نفسه". فطبقا لمعايير موضوعية وضعت بواسطة بروفيسور في جامعة شيكاغو،

وأعتقد أنه يهودي، فعيسى وبوذا ليسا في قائمة "عظماء قادة الإنسانية"، لكننا نجد توافقاً غريباً بين موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم-؛ ففي هذا مزيد من زيادة الحجة أن عيسى ليس مثل موسى، لكن محمداً ﷺ مثل موسى: سفر تثنية الاشتراع (١٨: ١٨) "مثلك" - مثل موسى!

والمبجل جيمس دو أعطى في قاموس كولينز للكتاب المقدس، دليلاً إضافياً، أن عيسى ليس مثل موسى، لكن محمداً ﷺ مثل موسى: "فكرجل دولة ومُصدر قوانين كان موسى الأعظم في الشعب اليهودي فأوجد مزيجاً من الساميين، ليس من...".

وكخاتمه أنهي باقتباس لنصراني مبجل علق على الكتاب المقدس، أُتبعه بآخر لعيسى المسيح:

"الصفة الحقيقية للنبي الحق هي تميز تعاليمه بصفة الخلق الرفيع"

(بروفيسور: دوميلو)

"ستعرفونه من نتاجه" (يسوع المسيح)

دعونا نحلل الأسباب سوياً!

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤).

ولقب "يا أهل الكتاب" هو احترام من القرآن الكريم لليهود والنصارى، ونحن المسلمون مأمورون هنا أن ندعو "أهل الكتاب" أيها الشعب المعلم! أيها الشعب المدعي تلقيك الوحي الإلهي للكتب المقدسة، دعونا جميعاً نلتقي في نقطة مشتركة؛ "ألا نعبد إلا الله"، لأنه لا معبود بحق إلا الله، وليس لأن «إلهك الله (تعالى عما يقولون علواً كبيراً) هو إلهٌ حسد سلطة الآباء على أبنائهم للجيل الثالث أو الرابع لذلك هم يكرهونني» (سفر الخروج) ٢٠: ٥، لكن لأنه هو الله المنعم المعز الرازق المستحق لكل ثناء وصلاة وتقوى.

ونظرياً سيوافق اليهود والنصارى على جميع الاقتراحات الموجودة في الآية القرآنية، ولكن تطبيقاً يفشلون، وخلاف عقيدة توحيد الله الحق، هناك تساؤل حول تقديس ورهبنة القساوسة (وكانت أيضاً بين اليهود بالوراثة)، وبمجرد كونه - كاهناً[١] أو بابا أو قسيساً أو برهمياً[٢] - كيف له أن يدعي القدسية بصرف

(١) عند اليهود.

(٢) أحد أفراد الكهنوت العالمي عند الهندوس.

النظر عن علمه وتقواه، ويكون وسيطاً بين الإنسان وربِّه في بعض الأمور الخاصة؛ فالإسلام لا يعترف بالكهنوت.

وتتجلى عقيدة الإسلام في هذه الآية بإيجاز:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

فموقف المسلم واضح، فالمسلم لا يدعي أنّه يملك ديناً خاصاً به، فالإسلام ليس ديناً طائفياً أو عرقياً، فمن وجهة نظره كل الأديان واحدة، فحقيقتها واحدة، ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (الشورى: ١٣).

فهذه هي الحقيقة التي تحويها كتب الوحي، وهي أوامر الله عز وجل وشرعه، فما لنا إلا التسليم بسعادة لإرادة الله -عز وجل- وشرعه، فلا يمكن للشخص أن يتوقع رشاداً إذا تخلّى عن الدليل الصحيح للرشاد.